مناقشة المعتزلة في نفيهم لصفات الله

وقد ناقش شيخ الإسلام وغيره من العلماء شبهات المعتزلة. من شبهاتهم يقولون: إننا إذا قلنا: إنه لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم كنا نزهناه عن صفات المخلوقين، فيقال لهم: إذا نفيتم هذه الصفات لزمكم إثبات ضدها؛ فإن نفي الصفة لا بد أن يحل بدلها ضدها، فإذا نفيتم السمع؛ وصفتموه بالصمم، وإذا نفيتم البصر؛ وصفتموه بالعمى، وإذا نفيتم العلم؛ وصفتموه بالجهل، يتعللون ويقولون: إنما يكون كذلك لو كان قابلا، وأما الذي ليس بقابل فإنه لا يوصف بأحد الضدين، يقولون مثلا: لا يقال للجدار: إنه أصم ولا إنه سميع؛ لأنه ليس بقابل، ولا أنه عالم ولا جاهل؛ لأنه ليس بقابل، فنقول لهم: قد شبهتم الله -تعالى- بالجماد، وهو منزه عن مثل ذلك أي: عن أمثال ذلك؛ يعني: منزه عن مشابهة المخلوقات، ولما قالوا: إنه لا يوصف بالإثبات ولا بالنفي صاروا يشبهونه بالممتنعات، فشبهوه أولا: بالمخلوقات، ثم زادوا وشبهوه بالمعدومات، ثم زادوا وشبهوه بالممتنعات، ففروا من التشبيه، ووقعوا في ما هو شر منه؛ التشبيه بالمستحيلات. مناقشتهم: توجد في الكتب المطولة والمختصرة كالتدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرها من كتب أهل العلم.